

الحُفَيَات وأُمراض البطن في الطبِّ البابليِّ

تحرير: د. موزة بنت محمد الربان

2025-12-28

بعد أن توقفنا في [المقالات السابقة](#) عند طبِّ العيون ونصوصه المتخصّصة، يحسن أن ننتقل خطوةً إلى داخل الجسد: الحُفَي وما يتصل بها من آلام البطن واضطراب الهضم والمرارة، وهي أبوابٌ واسعة في الطبِّ البابلي-الآشوري، وصلتنا مادّتها بوفرة خاصّة من مكتبات القرن السابع قبل الميلاد في نينوى.

ومن أحدث ما يضيء هذا الباب كتابٌ مفتوح الوصول (ضمن سلسلة BAM المستأنفة) يقدّم أوّل تحرير شامل لمعاهدة المعدة/البطن من مكتبة آشوربانيبال، ويبين كيف جمعت هذه المعاهدة بين وصف الأعراض ووصفات الأدوية والتعاويذ والطقوس في "موسوعة نينوى الطبيّة". كما يكشف فهرس الكتاب عن أبوابه الداخلية: تعاويذ مبكرة لأمراض الجهاز الهضمي، ثم تاريخ المدوّنات الدوائية، ثم "معاهدة المعدة" نفسها (STO) بأجزائها.

(1) كيف كانت تُكتب (الطبابة) في النصوص المسمايّة؟

تُشير الدراسات الخاصّة بالنصوص الطبيّة إلى أنّ المادة تنقسم، بتعبير مبسّط، إلى:

نصوص تشخيصيّة/تنبؤيّة: تضع العلامات (الأعراض) ثم تقدّم مآل الحالة.

نصوص علاجيّة: تُصاغ غالباً بصيغة شرطية ثابتة: "إذا... فافعل..."; الجزء الأوّل يصف الحالة، والثاني يقدّم العلاج، وغالباً ما تُرتّب الموضوعات من الرأس إلى القدم.

وهذا النمط مهمّ هنا؛ لأنّه يفسّر عنوان مقالنا: من الوصف إلى الوصفة.

(2) الحُفَي في لغة الأطباء: «أُمُو» (ummu) وحرارة الجسد

أشيع لفظ أكاديّ للحُفَي/الحرارة هو أُمُو (ummu)، ويرتبط لغويّاً بالفعل الدالّ على «السخونة»، وكثيراً ما يُكتب باللوغوغرام KUM وتؤكد معاجم المصطلحات

المتعلقة أيضًا هذا المعنى: ummu = حمى/حرارة (وتُفهم حرفياً بوصفها "حر الصيف").

وتُظهر نصوص الحُقَيَات أنّ «الحَمَى» ليست عرضاً عامًا فقط؛ بل يمكن (توطئتها) في موضع بعينه: فبعض الوصفات تتحدث عن حرارة الرأس، وأخرى عن حرارة أجزاء من البطن/المعدة. كما تتسع شبكة الألفاظ لتشمل حالاتٍ قريبة (مثل šetu، وli'bu)، وتكثر التعاويذ من تشبيهات النار والشمس لتصوير (الحرارة المؤذية) في الجسد.

3) من «المعدة» إلى «فم المعدة»: خريطة أحشاء تُقرأ طبيًا

حين نتتبع تنظيم "موسوعة نينوى الطبية" نجد أنّها صيغت على هيئة معاهدات مرتّبة بحسب أعضاء الجسد. ويظهر أحد أهمّ الأبحاث في فهارس الطبّ المسماريّ أنّ موسوعة نينوى كانت تضم، على الأرجح، 12 معاهدة موزّعة على 50 لوًا معياريًا (ذات عمودين)، مع تكرار النسخ داخل مكتبة نينوى بما يدلّ على توحيدٍ وتقويس.

ومن بين هذه المعاهدات:

- العينان (IGI)، - ثم المعدة/البطن (VIII STOMACH)، - ثم معاهدة لاحقة عن فمّ المعدة/الشرسوف (epigastrium) ويَرِد عنوانها بصيغة: «إذا كان فمّ معدته مرتفعًا/منتفخًا».

ومن اللافت أن مفردات «داخل الجسد» تتداخل، فبعض الألفاظ التي تظهر في سياقات مختلفة تُربط بالبطن والمرارة والكبد (مثل ملاحظة اقتران لفظٍ بعينه بعبارة «مرض/وجع البطن» في بعض المواضع).

4) معاهدة المعدة (STOMACH/سؤالو): ماذا تضمّ؟

تظهر لنا صورة عملية جدًا لمعاهدة المعدة عبر دراسةٍ حديثة ركّزت على المشروبات العلاجية (mašqātu) داخل هذه المعاهدة. وتذكر الدراسة أنّ أفضل ألواحها حفظًا هي: BAM 574 (اللوحة 1)، وBAM 575 (اللوحة 2)، وBAM 578 (اللوحة 3)، وBAM 579 (اللوحة 5).

بل وتحدّد موضوعاتٍ كبرى لكل لوح:

- BAM 574 يتمحور حول كيس لبّي (kīs libbi): «انقباض/اختناق معديّ» (بتعبير تقريبي). - BAM 575 يتناول مشاكل متعدّدة متعلّقة بلبّو (libbu). - BAM 578 يركّز كثيرًا على المرّ (martu) أي «الصفراء/المرارة». - BAM 579 يكثر فيه الحديث عن الحرارة الداخلية.

وهنا تتضح الصلة بين أمراض البطن والحقى: الحرارة قد تكون جزءًا من المتلازمة، أو تتحول إلى (حالة داخلية) ترافق اضطرابات الهضم والمرارة.

(5) من الوصف إلى الوصفة: أمثلة حيّة (دون إغراق)

في الطبّ البابلي، الوصفة ليست «اسم دواء» فقط؛ بل «طريقة إعداد واستعمال». ففي علاج انقباض المعدة مثلاً توجد النصوص وصفة تقوم على سحق جذور ونباتات متعددة ثم شربها في الماء أو الجعة. وفي مثال آخر لألم البطن، يرد علاج يعتمد على الزعتر المملح ويُشرب في الماء أو الجعة أو النبيذ. والأهم: أنّ النصوص لا تفترض مذبياً واحداً دائماً؛ بل تتنوع «الوسائط» بين الماء والجعة والنبيذ وأحياناً اللبن، بحسب المادة وربما بحسب توافرها أو مذاقها أو عمر المريض. كما تُظهر بعض الوصفات بُعداً «تقنياً» واضحاً: نَقِّ طوال الليل، ثم غلي وترشيح وتبريد، ثم إضافة مكونات لاحقة، وقد تُؤخذ الجرعة قبل الشروق، ويتبعها أحياناً تحريض على القيء.

(6) منطق «إخراج العلة»: قيء وإسهال و«ريح» البطن

تخلص دراسة المشروبات العلاجية إلى أنّ «الجرعة» في معاهدة المعدة تُستعمل غالباً بوصفها:

مُقيئاً، ومُليئاً/مُسهلاً، ومضاداً للانتفاخ/الريح، وغالباً تُؤخذ على معدة فارغة؛ وقد تُفهم بعض الوصفات بوصفها محاولة «لتبريد الحرارة الداخلية». ويظهر أيضاً علاجٌ يقوم على «التنقية من الفم ومن الشرج» ثم التدليك/الفرك بوصفه خطوة في التعافي. وبذلك لا تبدو التداويّات بعيدة عن «نظرية تصريف» العِلل: إخراج، وتنظيف، ثم تهدئة للأحشاء.

(7) هل هو طبّ أم تعويذ؟ الجواب: كلاهما معاً

لعلّ أجمل ما تكشفه هذه النصوص أنّها لا تفصل دائماً بين «المادّة» و«المعنى»: فبجانب الأدوية والضمادات نجد تعاويذ وطقوساً تُنسب إلى آلهة الشفاء، وعلى رأسها غولا. ولذلك رأينا أن تكون صورة المقال لوحةً مسماريّة من المتحف المتروبوليتان بعنوان: "تعويذة إلى غولا": إذ يذكر وصفها أنّ النصّ يخاطب غولا ومردوخ/أسلّوحي طلباً للشفاء، ويشير إلى دور (المعزّمين/الطاردين للأرواح) إلى جانب الأطباء، باستخدام التعاويذ والتمايم والطقوس.

لوّح مسماري: «تعويذة إلى غولا» (Neo-Babylonian/Achaemenid، منتصف-أواخر الألف الأوّل ق.م).

مصدر الصورة: The Metropolitan
(Public Domain) Museum of Art

خاتمة

إذا قرأنا «الحُقيّات وأمراض البطن»
في نصوص الطبّ البابليّ وجدنا ثلاث
طبقات تعمل معًا:



1- لغة تشخيصيّة دقيقة تصف ما يُرى ويُحسّ (حرارة، وجع، انتفاخ...). 2- تقنية
علاجيّة تحوّل الأعراض إلى إجراءات: سحق، نقع، غلي، ترشيح، شرب، تطهير... 3-
إطار رمزيّ/دينيّ (تعويذة، تميمة، نجوم، آلهة شفاء) يُعطي للتداوي معنىً
وشرعيّة.

وبذلك يصبح العنوان مُستحقّاً: إنّه طبٌّ يبدأ من الوصف، ولا يتوقف إلا
عند الوصفة، وأحياناً، عند كلمةٍ تُتلى معها.

**للتعريف بالمرجع الأساس للسلسلة (BAM 10) وبمراجعة الكتاب، راجع هذه
الورقة المرجعية**

المراجع:

1- Johnson, J. Cale & Simkó, Krisztián. Gastrointestinal Disease and Its Treatment in Ancient Mesopotamia: The Nineveh Treatise (BAM 11). انظر
عرض الكتاب المفتوح الوصول ومكانه ضمن "موسوعة نينوى الطبية". 2-
Panayotov, Strahil V. "Notes on the Assur Medical Catalogue with
Comparison to the Nineveh Medical Encyclopaedia (عن بنية "موسوعة
نينوى" ومعاودة المعدة وتسلسل المعاهدات)". 3- Loulová, Petra. The
MA Thesis, Charles(Notion of Body and Illness... The Case of Fever
4- University, 2021 تعريف ummu وكتابتها KÚM وتوطين الحرارة في
Mladenov, Kiril. "The Potion in the 1st Millennium 5- الرأس/البطن.
6- Assyro-Babylonian Medicine" عن المشروبات العلاجية داخل معاودة
7- The Metropolitan Museum (BAM 574/578/579). المعدة وأمثلة وصفات
(Public Domain) "of Art: "Cuneiform tablet: Gula incantation

البريد الإلكتروني: mmr@arsco.org

/https://arsco.org/articles/article-detail-48236/ https://arsco.org
-articles/article-detail-48111/ https://arsco.org/articles/article
/detail-48077/ https://arsco.org/articles/article-detail-48024